مقاومة القبائل المورية ضد الاحتلال الروماني خلال القرن الثالث
"بحث في العلاقات المورية الرومانية "

الأستاذ/ خالد محفوظ

أستاذ التاريخ القديم– جامعة سطيف 2.

الملخص:

جرت العادة في الكتابات التاريخية الغربية القديمة والحديثة عموما على وصف المقاومة المورية ضد الاحتلال الروماني خلال القرن الثالث بالأحداث الأمنية واختصرتها في محاولات قبلية منعزلة ومحدودة الأهداف والرقعة ،افتقدت القوة والتنظيم كما غاب عنها الطابع التحرري الحضاري. إلا أن البحث المتأني في المصادر الأدبية والأثرية التي تطرقت إلى هذه الفترة ورغم قلتها وذاتيتها في الكثير من الحالات، سمح لنا برسم معالم هذه المقاومة وذلك من خلال التطرق إلى العلاقات المورية الرومانية والتي تأثرت بعدة تطورات عسكرية وتحولات سياسية، فاختلفت هذه العلاقات من تحالف إلي خضوع نسبي إلى رفض تام للعنصر الروماني حيث انتهت في الكثير من الحالات إلى إعلان الثورات ضد الرومان، فرغم اختلاف المصادر والمراجع في إدراج هذه المقاومة في قالب الثورات إلا أن المعطيات الأثرية والتاريخية تسمح لنا لاعتبارها ثورات منظمة ضد الاحتلال الروماني بالطريقة المحلية.

يفهم من أغلب الكتابات التاريخية الغربية أن المقاومة المورية ضد الاحتلال الروماني خلال الفترة الممتدة من 42م إلى غاية اندلاع ثورة فيرموس عام 372م، ما هي إلا أحداثا أمنية في شكل محاولات قبلية منعزلة ومحدودة الأهداف والرقعة، افتقدت القوة والشمولية والتنظيم. هذا ما دفعنا للبحث في هذه "الأحداث الأمنية" خلال القرن الثالث وما يكتنف هذه الفترة من غموض بسبب شح المعلومة التي تطرقت للطرف المورى في المصادر بنوعيها.

هذا البحث هو محاولة للإجابة عما إذا كانت هذه الأحداث الأمنية التي قام بها المور ضد الاحتلال الروماني عبارة عن تمردات ظرفية غاب عنها الوعي الحضاري و الوطني وأن من قام بها هي قبائل كانت في حالة تمرد ، أم أنها مقاومة قامت بها إمارات ومماليك ضد الاحتلال الروماني بالطريقة المحلية؟

I / التطورات السياسية والعسكرية في موريطانيا القيصرية منذ 42م حتى منتصف القرن الثالث:

كان الإستلاء الروماني على العمق الموريطاني نسبيا وبطيء، تم على شكل احتلال إقليمي[1]، استند إلى نشاط المنظومة الدفاعية المتمثلة في خط الليمس، التي كانت وليدة ظروف فرضها الموقع والطابع الجغرافي للمنطقة بالإضافة إلى المقاومة الشديدة التي أظهرها المور ضد التوغل الروماني. ولفهم الطريقة التي توغل بها الرومان في موريطانيا القيصرية وعوامل نجاحها "النسبي" والمكلف، يجب العودة إلى تاريخ خط الليمس باعتباره جهاز عسكري جسد ميدانيا حدود السيطرة الرومانية التي كانت في الكثير من الأحيان سيطرة نظرية.

يظهر من خلال الدراسات التي اهتمت بخط الليمس الموريطاني[2] أن التوغل الروماني مرّ بثلاث مراحل[3] واعتمد على خطين ؛ الأول شمالي (ساحلي) مدعم بقواعد خلفية مركزها قيصرية[4] ربط بين المدن الساحلية وهدف إلى حماية هذه المستوطنات – المدن- من أي خطر ينطلق من السلسلة التلية، فامتدي من صلداي (saldae) إلى غاية بورتوس ماجنوس (potus magnus). أما الخط الثاني كان داخلي وكان امتدادا لأعمال ترايانوس

1- شنيتي، م.ب.، 1999.

2- (نفسه؛ Baradez.J.,1949 et Benseddik,N.,1982).

3- Sintes.,2003, pp- 96-97.

4- حارش م.ه.، 1995،ص. 193.

وهدريانوس التي انطلقت من البروقنصلية مرورا بنوميديا ليتم في موريطانيا خلال حكم الأسرة السيفيرية، حيث توغل جنوب عاصمة موريطانيا القيصرية حوالي 150 كلم وامتدي هذا الخط من الحضنة – الجنوب الغربي لسطيف- إلى غاية سهول سيقا (siga) عابرا منطقة التيطري تاركا سلسلة جبال الونشريس جنوبا ليواصل إلى جبال تلمسان غربا.[1]

حسب المعلومات القليلة التي نملكها عن أوضاع موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث فان هذه التوسعات والتوغلات الرومانية صاحبتها ردود فعل محلية على شكل مقاومة وذلك منذ تولي أنطونيوس التقي الحكم (138-161م) الأمر الذي دفعه للاستنجاد بقوات إضافية من خارج إفريقيا،[2] وخلال فترة حكم ماركوس أوريليوس (161-180م) ظهرت ثورات البقواط بموريطانيا الطنجية، وفي فترة حكم سبتيموس سيفيروس (193–211م) ثم ابنه كركلا (211-217م) انتهجا سياسة دفاعية و يظهر ذلك من خلال منشآت منطقة أوزيا أين اندلعت انتفاضات على طول الشريط الداخلي الذي امتدي من واد الشلف غربا إلى غاية الوادي الكبير شرقا، أما خلال حكم ألكسندر سيفيروس (222-235م) ظهر جليا الاهتمام الروماني بتحصين الحدود الجنوبية والغربية لموريطانيا القيصرية نتيجة الحركة الكثيفة والواسعة للقبائل المحلية، هذه التحركات التي ستنتهي إلى صدام مع القوات الرومانية في شكل ثورات زعزعت أمن واستقرار الرومان في المنطقة لحوالي 60 سنة وكانت بمثابة السبب الرئيسي لبداية نهاية الاحتلال الروماني في شمال أفريقيا.

1- صحراوي، ع.ق.، 2011، ص. 26.

2- Morizot, P.,2013, p. 48

II / علاقات الرومان بقبائل موريطانيا القيصرية :

1 – المور من خلال المصادر الأدبية :

المعلومات القليلة التي نملكها حول أحوال المور تعود لبعض المؤرخين الذين عاصروا أحداث القرن الثالث والرابع أمثال ديون كاسيوس، هيروديانوس، كورييبوس، أميانوس، زوزيم، ورجال دين أمثال كيبيريانوس وأوغسطينوس... فكان بعضها مدحا وكثيرها احتقار، فكلما كان المور إلى جانب الرومان ذكرت خصالهم العسكرية حيث يقول هيروديانوس "...كانوا أشداء قادرين على تحمل المتاعب ... لا يخشون الموت[1]... يتقنون ركوب الخيل بتقنياته ... كانوا قصار القامة الشيء الذي ساعدهم على رمي الرمح والتصويب بدقة...[2]ولقد لعبوا دورا كبيرا في حروب ألكسندر سيفيروس ضد الجرمان[3] أما عندما يكون المور في الاتجاه المعاكس للرومان يبدأ هؤلاء بالتهجم على المور ونعتهم بكل نعوت الاحتقار، فهذا سالوستيوس يقول: "كان الفرسان الجيتول والمور يغيرون دون خطة ولا تنظيم"[4] أما يوليوس قيصر ينعت المور بقليلي الخبرة العسكرية[5] في حين يصف أميانوس من انضم إلى ثورة فيرموس بالمرتزقة عديمي الضمير[6]، وكورييبوس يصف المور بالهمجيين والمتوحشين المخادعين والماكرين، وشبه معيشتهم بمملكة الحيوان[7].

وفي مناسبات نجد هؤلاء يمدحون المور الذين كانوا إلى جانبهم، هذه الازدواجية تدفعنا للتشكيك في مدي صحة الأخبار التي أوردها في مؤلفاتهم عن

1- Hérodien, VI,16.
2- Hérodien, VI, 16
3- Chauburn.,2013, p- 36.
4- عيبش، ي.، 2012، ص. 112.
5- Cauburn,C.,2013, p- 36
6- Ammien, M.,XXIX, 5,28.
7- عيبش، ي.، 2012،ص. 113.

أحوال المور الذين وقفوا في وجه الرومان. لتأتي بعدها كتابات مؤرخي المدرسة الكولونيالية الذين ربطوا الوعي والتطور الإفريقي بعناصر الحضارة الغربية متغاضين النظر عن العمق الحضاري المحلي. إلا أنه بالعودة إلى الدراسات الأثرية أمكن لنا وضع صورة عامة عن طبيعة العلاقات الرومانية المورية خلال القرن الثالث.

2- طبيعة العلاقات الرومانية – المورية :

دون الخوض في أصل القبائل المورية وإشكالية التسمية العامة للمور رغم تشعب فروعها وانتشارها الواسع جغرافيا[1] إلا أننا نتفق على أنّ لها امتداد ونسيج اجتماعي- سياسي مشترك[2] إلا أن السطح الجغرافي والتطورات والتحولات العسكرية والسياسية التي تسبب فيها الرومان أدت بهذه القبائل للتحول واتخاذ مواقف مختلفة تجاه الاحتلال الروماني، فانقسم المور من متحالف إلي خضوع نسبي إلى رفض.

التحالف: يمكن تقسيمها إلى نوعين، تحالف مصلحي وتحالف من باب الاعتراف حيث تيقن الرومان منذ وضعوا أقدامهم في شمال إفريقيا على أهمية استمالت القبائل المحلية إلى جانبها في إطار سلام مصلحي خدم الرومان أكثر في عدة صيغ[3] وتعتبر لوحة بانازا banasa* نموذج لجانب من السياسة الرومانية لاحتواء واستيعاب مناهضيها من خلال الترغيب بإغراءات وامتيازات التي تمنحها للأرستقراطية المحلية كحق المواطنة بمختلف صيغها[4] وتجنيد المور في

1- Atgier,P.,1903 et Moderan, Y., 2003.

2- Yahiaoui., 2003, p. 21

3- شنيتي، م.ب.، 1999، ص. 58.

*- نقش لوثيقة على صفيحة من برونز عثر عليها بمدينة بازانا – ضواحي الشمال الغربي للمغرب- تعود لسنة 177م تتحدث عن إجراءات منح حق المواطنة وصيغها.

4- Sintes., 2003, p. 93

الجيش الروماني بإجراءات خاصة[1] وبعد مسيرة طويلة في خدمة الجيش تمنح لهم حق المواطنة مع منحهم أراضى على طول خط الليمس مقابل توريث أبنائهم الخدمة العسكرية[2] بهدف جعلهم سدا ماديا ومعنويا بين ما هو روماني ومن هو رافض للرومان ولقد انتشرت هذه الظاهرة بكثرة خلال القرن الثالث[3] كما منح الرومان أراضى لقبائل نوميدية متاخمة لموريطانيا القيصرية[4] كما منحت أراضى في موريطانيا الطنجية لقبائل كانت تمثل خطرا جديا على مصالحها[5] حيث عثر بمدينة volubilis على 12 نقش متعلق بمحادثات واتفاقيات سلام بين الرومان والبقواط[6] هذه الإجراءات يمكن قراءتها من زاويتين، فمن جهة يمكن اعتبارها اعتراف صريحا من طرف السلطات الرومانية بهذه القبائل وعلى رأسها البقواط، ومن جهة أخري يمكن قراءتها على أنها مؤامرة على الثائرين في موريطانيا القيصرية وإلا كيف يمكن تفسير توقف الصدام بين الرومان وقبائل موريطانيا القيصرية خلال فترة 44م – 280م -باستثناء بعض الأحداث- إن لم يكن ذلك بهدف التفرغ للثورات التي كانت قائمة بموريطانيا القيصرية.

الخضوع النسبي: وهو بمثابة تبعية غير مباشرة لقبائل شبه مستقلة[7] تكون خاضعة لرئيس قبيلة gentis princips أو ضابط- إداري gentis praeficti، ويفهم من خلال بعض المصادر أن هذه القبائل تعاملت مع السلطات الرومانية في الكثير من الأحيان مرغمة، حيث يذكر هيروديانوس "تواجد بالجيش الروماني خلال عهد ماكسيميانوس (235 م) لمور رماة رماح

1- Sintes., 2003, p. 93
2- Carcopino.,1918, p- 16.
3- Morizot, P.,2013, p- 49.
4- Leveau, PH.,1962, p- 32.
5- Morizot, P.,2013, p- 48.
6- Morizot, P., 2013, p- 45
7- عمران، ع.ح.، 2012، ص. 75.

البعض منهم كان حاضرا من باب التحالف والصداقة وآخرون خاضعون مجبرون"[1] وهذا ما ذهب إليه leveau خلال حديثه عن تجمعات سكانية مورية كانت متواجدة داخل أقاليم احتلها الرومان لكنها مستقلة ذاتيا عن الإدارة الرومانية[2] مثلما كان الحال مع قبيلة سبعل[3] sabal وكذا قبيلة المازيس المازيس mazice (جنوب الشلف) التي خضعت لاحتلال نسبيا وتعاملت معهم بحذر منذ القرن الأول لكنها التحقت بثورة فيرموس سنة 372م.[4] كما نلمس نوع من هذا التعامل الحذر مع قبائل الزميز zimiz التي كانت فرع من الموزولام التي استقرت بجبال البابور حيث شكلت صداع للسلطات الرومانية المتواجدة بمستعمرة ايجيليجلي وضواحيها، حيث اتصل بها الرومان واتفقا على وضع حدود لمناطق نفوذ الطرفين حيث وصل طول الخط إلى حوالي 80 كلم[5] أما عن هدف الرومان وراء هذا النوع من الاتفاقيات الظرفية حسب رأينا كان مزدوج فمن جهة هو الحد من تحركات القبائل المحلية ودفعها للاستقرار ومن ثم تسهيل عملية مراقبتها والتأثير عليها وكذا ربحا للوقت إلى غاية تحصين قواعدها الجديدة أو ترميم القديمة مثلما كان الحال مع مدينة تيبازة[6] ومن جهة أخري هدفت إلى الفصل بين القبائل المورية وتشتيتها[7].

إن القول بأن تعامل هذه التجمعات والقبائل المورية السالفة الذكر مع السلطات الرومانية، مردها تأثرها بالتحولات السياسية والاجتماعية[8] التي أدت إلى بروز نوع من القابلية عند شريحة من المحلين لتقبل كل وافد جديد حسب

1- Hérodien, 2010, VII, 21
2- Leveau, PH., 1975, pp. 859-860
3- شنيتي، م.ب.، 1999، ص. 61.
4- Leveau, PH., 1975, pp. 859-860
5- Kolendo,J.,1962,p- 32.
6- Baradez,J.,1957, pp. 263-272
7- Leveau,Ph.,1975, p. 864
8- Yahiaoui.,2003, p. 117.

الظروف، فإن ذلك يعتبر دفاعا عن هذه الشريحة، الأمر الذي تتفق عليه الكثير من الدراسات مثلما ذهب إليه courtois[1] وبن عبوا ben Abou[2] على أن الحضارات التي تعاقبت على شمال إفريقيا في القديم لم تكن سوي طلاء خارجي، يزول بمجرد تراجع القوة المهيمنة أو ضعفها، سرعا نما يعود كل ما يميز هؤلاء البربر للسطح.

الرفض والمقاومة: يتضح من خلال رسالة **كيبيريانوس** التي تعود إلى سنة 253م، أن نوميديا وموريطانيا كانتا تعيشان حالة من اللامن جراء تزعزع السلطة الرومانية[3] جراء تمردات وانتفاضات السكان المحلين، هدا الواقع الذي لم لم تجرأ السلطة الرومانية الاعتراف به، إلا أن القراءة المتأنية للنقوش التي تعود إلى القرن الثالث المتعلقة بموريطانيا والتي كانت في غالبها مخلدة لانجازات حكام المقاطعات في مختلف المجالات، فكانت في أغلبها تباهي بانتصارات على القبائل الثائرة مثلما كان الحال مع كل من:

LICINIUS HIEROCLES ,AURELIUS VITALIS, M. CORENELIUS OCTAVIANUS,[4] CLODIOS CONSTONS, AELIUS AELIANUS, T. AURELIUS LITUA[5]، هذه النقوش التي كانت توضع على جوانب الطرقات الرئيسية وعلى مداخل المعسكرات والمدن كي تكون مقروءة من طرف العامة، حيث يفهم من ذلك أنه مؤشر علي جدية الخطر الذي كانت تمثله هذه القبائل- المهزومة-.

1- Courtois,Ch.,1955, p- 359.
2- Ben Abou, M.,1978, pp- 139-144.
3- Kotula,T.,1990, pp- 137-138.
4- Carcopino., 1919, p. 372
5- Christol, M. et Laporte,J.P.,2000-2001,p- 301.

فرغم قلة هذه النقوش من جهة وتحيزها من جهة أخرى* إلا أنها ساعدتنا على إحصاء أهم الثورات التي قامت خلال القرن الثالث.

- 239-245م هجومات على القوات الرومانية من طرف قبائل البقواط والباوار الغربيون انتهت باتصال الرومان بها[1].

- 253-254م حملة من اختطافات لشخصيات رومانية متبوعة بطلب فدية التي حاول جمعها القديس **كيبيريانوس**[2].

- 254م ثورة عارمة قام بها الباوار الغربيون بضواحي أوزيا وأخمدت من طرف القوات الرومانية بقيادة حاكم المقاطعة **أوريليوس فيتاليس**[3] شخصيا.

- 253-256م نقشا لامبيز وأوزيا يتحدثان عن ثورة خاضتها قبائل موريطانيا القيصرية وكان لها صدي وأثر كبيرين لدي السلطات المدنية والعسكرية.

- 254-256م اندلاع ثورة الحلف الخماسي** QUINQUEGENTANEI حيث ذكر في نقيشة عثر عليها بلمبيز أنهم تحالفوا مع الفاراكسينينس ضد القوات الرومانية[4]، ولقد كانت قبائل الحلف الخماسي مستقرة داخل إقليم خاضع للرومان[5]، لكنها كانت مستقلة ومتمركزة في إقليم الشمال الشرقي لموريتانيا القيصرية، حيث يمتد على طول سلسلة جبلية من صلداي حتى دلس

---

*- تذكر الكثير من المراجع أنه بداية من سنة 280م أصبحت النقوش الرومانية المخلدة قليلة جدا أو نادرة في بعض الأقاليم واستمر ذلك لعشريتين كاملتين (Laporte j.p., La Kabylie Antique, Encyclopédie berbère, tome 26, ,2004) الشيء الذي يوحي بأن السلطات الرومانية كانت في حالة فوضى و ضعف.

1- Decret, F. et Fantar,M., 1999, p. 331.

2- Carcopino, 1919, pp. 372-373

3- Morizot, P., 2013, p. 51

**- كلمة مركبة من quinque وتعني قبائل وGente وتعني خمسة.

4- C.I.L, VIII, 9047

5- Laporte, J.P., 2004, T. XXVI, 2008

أفقيا ومن البحر إلي جبال جرجرة عموديا[1]، إلا أنه بالعودة إلى نقيشة لامبيز نجد أن ثورتهم امتدت من منطقة أوزيا غربا إلى غاية لامبيز شرقا وسيطروا على الهضاب العليا التي امتدت من الملوية العليا إلى الجنوب الشرقي لسطيف[2]. حتى أن الرومان في الكثير من الحالات اجتنبوا إرسال إمدادات عبر البر، بل اتخذوا المسار البحري[3]، هذا ما يدفعنا للتساؤل عن موقف القبائل التي كانت تشغل هذا الإقليم الشاسع، حيث نرجح فرضية التحاقها بالثورة وهذا نظرا للانتصار الذي حققته قبائل الحلف الخماسي.

- 255م حديث عن اشتباكات عنيفة بين الرومان وقبائل محلية في ضواحي كويكول (جميلة) يحتمل أنهم من الباوار.

– 255م استقدام فرقة مورية إضافية يقودها موري مرومن لحماية ضواحي أوزيا بعد تعرضها لهجمات من طرف الثوار[4].

- 258–259م اندلاع ثورة الباوار* حيث ذكروا في نقيشة MACRINIUS[5] MACRINIUS[5] على أنهم كانوا مصدر إزعاج وخطر دائم للرومان في موريطانيا القيصرية والتخوم الغربية لنوميديا وهاجموا في الكثير من المناسبات مواقع ومدن بضواحي ميلاف ذات الموقع الاستراتيجي، كما أنهم تحالفوا مع قبائل الفاركسينينس والحلف الخماسي إلا أن المعلومات كانت شحيحة وعامة،

1- Carcopino, 1919, p. 375

2- Cornevin,R., 1962, p. 183.

3- شنيتي، م.ب.، 1999، ص. 69.

4- Carcopino, J., 1919, p. 372

*- الباوار أو البافار (bav(w)ar) عبارة عن اتحادية قبائل جبلية احتلت مجال نشاط امتد من جبال جرجرة إلى غاية الحدود الشمالية لغرب نوميديا ، كما تذكر بعض المراجع أنهم نوعان شرقيون و غربيون وللتفصيل أنظر Yahiaoui (N.), 2003, les confins…,p-26.

5- Carcopino, J., 1919, p. 373

حيث ورد أن قبائل الباوار خلال حملتهم على نوميديا قادها أربعة ملوك دون ذكر أسمائهم[1].

- 259–260م اندلاع ثورة الفاركسينينس FARAXINENSES التي كانت شديدة العداء للرومان وكان مركزها منطقة القبائل الكبرى حاليا[2] حيث أرست جوا من الرعب على الرومان في ضواحي أوزيا خلال النصف الثاني من القرن الثالث بقيادة فارا كسن الذي لقب من طرف الرومان بـــــــــــ: famosus أوfamososSimus [3] والتي يمكن ترجمتها بالمشهور، الذائع الصيت أو المزعج. ولقد تزامنت ثورتهم مع ثورة الحلف الخماسي[4].

- 259- 263م ثارت قبائل الحلف الخماسي في منطقة القبائل ثم عمت موريطانيا القيصرية ثم انتهت باتفاقية سلام[5].

- 289م تندلع ثورات جديدة أكثر عنفا من سابقاتها خاضها البوار والحلف الخماسي، ورغم تطرق بعض المصادر الرومانية لها من خلال ذكر الانتصار الذي حققه **اوريليوس لوتا** عام 290 م ضد الثائرين إلا أنه يبدو انتصارا محدودا وظرفيا، وهو ما ذهب إليه **ستيفان ويليامس**[6] من خلال دراسته لشخصية الإمبراطور ديقيليانوس والدور الذي قام به لإعادة توازن الإمبراطورية ولو لفترة من الزمن، حيث كانت من أهم ثورات 289-290 هو تراجع السيطرة الرومانية نحو الشرق حيث أصبحت المنطقة الممتدة على شكل شريط من مستغانم إلي

1- Camps G., 2004, T. XVIII, p. 2729
2- Camps G.,2004, T.XVIII, p. 2728
3- C.I.L,VIII,2615
4- C.I.L, VIII, 9047
5- Decret, F. et Fantar, M., 1999, p. 333
6- Williams, S., 1997.

باتنة خلال عهد **ديقيليانوس** (284-305م) أصبحت منطقة حرة غابت عنها السيطرة الرومانية[1].

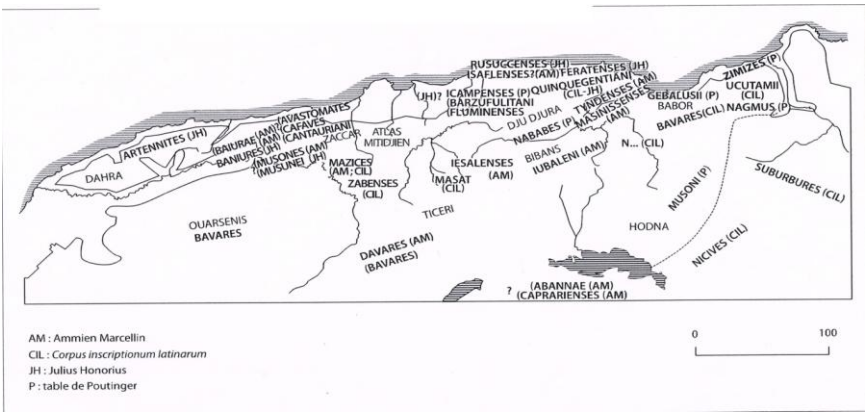

Desanges Jehan, Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité :

خريطة تبين أهم قبائل موريطانيا القيصرية

Classique à l'ouest du Nil, Dakar, Université de Dakar, 1962, carte n°2

ملاحظات حول بعض المعطيات التاريخية التي تناولت ثورات القرن الثالث:

فيما يخص الامتداد المكاني والزماني لهذه الثورات فإنها مست أقاليم واسعة كما ورد في نقيشة مليانة بأن الثورات المورية استهدفت الكثير من المؤسسات والمصالح الرومانية حتى وصلت أقصى امتداد لها علي ضفتي السلسلة الجبلية الممتدة من الوادي الكبير إلى غاية نهر الملوية[2] بل تذهب مراجع أخري للقول أن الثورات المورية عامة خلال القرن الثالث مست مجالا أوسع، حيث امتدت من السرت الكبير شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا[3]. أما عن الامتداد ألزماني يكتنفه غموض كما ورد في الأخبار اللاتينية بالإضافة إلى تردد المراجع

1- Cornevin, R., 1962, p. 184
2- Carcopino, J., 1919, p. 372.
3- خالد، م.، 2012، ص. 41.

في تحديدها أين نلمس تناقض بين المصادر المادية، حيث يذكر نقش لمبيز أن الثورات التي اندلعت بداية من عام 259م انتهت عام 260م بعد اغتيال **جارجيليوس مارسيليس** في نقش مليانة يتحدث عن استمرار الثورات إلي غاية 263م[1] تاريخ إخمادها نهائيا من طرف **أوريليوس فيكتور**[2] الذي أعاد الهدوء إلى موريطانيا القيصرية، في حين ذكر le glay أن ضواحي سور جواب (rappidum) تعرضت لاكتساح موري خلال الفترة الممتدة بين 275-280[3] وهذا ما أكده **جون لابورت** من خلال دراسته لسور جواب المعسكر والمدينة[4] حيث قال إن **رابيدوم** وضواحيها تعرضت لهجمات عنيفة من ثائرين مجهولين الأصل خلال فترة 275-280م ورغم أنه لم يحدد هويتهم إلا أنه أكد أنهم كانوا كثر و منظمين جدا، الأمر الذي أكدته بعض الدراسات لاحقا بأن **رابيدوم** أعيد تعميرها خلال حكم الأربعة[5]. ومنه نفهم أن هذه الانتصارات تباهي بها بعض القادة العسكريين وحكام المقاطعات ما هي إلا حملات عسكرية بمثابة إجراءات تأديبية كما وصفها **شنيتي** بأنها كانت تهدف لتكريس الإحساس بالوجود الروماني في نفوس المور[6]. بل أكثر من ذلك فإن الكثير من هذه المصادر كانت تحذوها الكثير من المغالطات خلال حديثها عن الانتصارات الرومانية.

– ظهور تحالفات بين القبائل المحلية دليل علي وعي هذه القبائل بضرورة محاربة الرومان مجتمعة، حيث يفهم من الأحداث والتطورات السالفة الذكر أنهم عملوا

1- Carcopino, J., 1919, p. 374
2- Carcopino, J., 1919, p. 374
3- Le Glay, M., 1951, p- 58.
4- Laporte, J.P., 1989
5- Morizot P., 2013, p. 54
6- شنيتي، م.ب.، 1999، ص. 66.

على تجاوز أو تأجيل خلافاتهم الداخلية واتفقوا على مواجهة الرومان. فبالعودة إلى نقيشة مليانة[1] يمكن فهمها على أنها اعترافات رومانية عن اجتياح قامت به قبائل الباوار والحلف الخماسي والفاراكسينينس على نوميديا انطلاقا من موريطانيا القيصرية، فمن جهة يدل على اتحاد وتنسيق بين هذه القبائل[2] مثلما كان الحال مع هجوم قبائل البقواط والباوار الغربيون على كرتناي (تنس) خلال حكم **هدريانوس** انطلاقا من موريطانيا الطنجية حيث توغلت حوالي (ثلاث مائة) 300كلم داخل موريطانيا القيصرية[3]، دون أن تصطدم مع قبائل محلية، الشيء الذي يفهم علي أنه تفويض قبائل غرب القيصرية للبقواط أو أن من هاجم **كرتناي** ليسو بقواطا. بالإضافة إلى الهجمات الموازية والمتزامنة التي كان ينفذها كل من الحلف الخماسي والفاراكسينينس والبوار. ألا يمكن فهم ذلك علي أنه تنسيق؟ ثم كيف يمكن تفسير الثورة التي قادها **فاراكسن** خلال فترة 259-260م حيث انضمت إليه قبائل أخرى؟ وكيف نقرأ السيطرة الواسعة التي فرضتها قبائل الحلف الخماسي عام 289م حيث انضوت تحتها قبائل أخرى، هذا ما يدفعنا للتركيز على فكرة وجود تنسيق بين هذه القبائل والذي نعتبره منطقي وضروري، فمنطقي نظرا للامتداد والترابط الإثني والثقافي الذي يربط هذه القبائل التي كانت ملتفة حول مملكة الماسيسيل[4]. ويفهم من خلال المصادر المصادر والمراجع أنها بقيت على هذا الحال إلى غاية القرن الثالث أين وجدت تجمعات سكانية على رأسها أمير يكون تابعا للملك، أي نظام إمارة داخل مملكة[5]. يبقي الإشكال فقط حول طبيعة المبدأ الذي ينظم التداول على الرئاسة؟

1- Carcopino, J., 1919, p. 372-1
2- Christol, M., 2002, pp. 259-260-2
3- Boulvet, G., 1974, p.p. 323-324
4- Yahiaoui, N., 2003, p. 24
5- Yahiaoui, N., 2003, p. 24

الرئاسة؟ وكذا مدي نجاعة هذا النظام كلما اتجهنا نحو الجنوب في ظل عدم تجانس النمط المعيشي بين هذه القبائل. أما الضرورة، فتكمن في الاختلاف في قدراتها العسكرية في العدة والعتاد حسب التخصص والامتياز وبالتالي رأت بضرورة اجتماعها حيث توفر خيارات عسكرية أكثر لمواجهة قوات رومانية كثيرة ومتميزة وذلك من أجل حظوظ أوفر. هذه الفكرة قد أشار إليها **كوريبيوس** خلال حديثه عن دور وأهمية تعدد القبائل المشاركة في ثورة **فيرموس** عام 372م[1].كل هذا يدفعنا للقول بما خلصت إليه الكثير من الدراسات التاريخية حول العلاقات بين السلوكيات المورية بالنوميدية التي أدمجت في قالب البربرية[2]. الأمر الذي يجعلنا نفترض أن جزءا من "المور" الذين وقفوا في وجه الرومان خلال القرن الثالث والرابع وبعدها ضدّ الوندال والبزنطين، هم من النوميد والجيتول الذين نزحوا فرارا إلى موريطانيا رفضا للخضوع للرومان.

- لجوء السلطات الرومانية إلى الدبلوماسية دليل على عجزهم عسكريا أمام شدة واتساع رقعة الثورات كما أشارت إليه النصوص الكثيرة التي تتحدث عن إبرام الرومان لمعاهدات سلام مع بعض القبائل والاعتراف بملوكها من خلال مراسيم رغم ما في هذه القضية من شكوك والتي خاض فيها بعض المختصين بتردد[3]. يضاف إلى هذا ظاهرة تدخل مسؤولين كبار شخصيا لإخماد بعض هذه الثورات مثلما سبق ذكره مع حكام مقاطعات وأباطرة[4].

لجوء السلطات الرومانية إلى إجراءات عسكرية وإدارية غير معتادة، كتجنيد فرق مساعدة من السكان المحلين الذي كان مرتبط بشروط، حيث

1- Chauburn, C., 2013, p. 39

2- عيبش، ي.، 2012، ص. 112.

3- Courtois, Ch., 1955, p. 124

4- Sintes, C., 2003, p. 97. et Cornevin, R., 1962, p. 184

كانوا من سكان القرى التي نشأت حول معسكرات الفرق النظامية وأخرى نشأت حول معسكرات الفرق المساعدة[1]، هذه المعسكرات بنوعيها التي كان يعتبرها هؤلاء المور المجندون بـــــــــــــ "الوطن"[2]. كما اعتمد الرومان على هؤلاء المور المرومنين كفرق خيالة وذلك بعدما استعصي عليهم صد ومواجهة حرب العصابات المنتهجة من طرف الثوار، فاعتمدوا عليهم رغم ما شكل ذلك من خطر على القوات الرومانية من تمردات داخل الجيش لصالح الثورات المحلية والحالات كانت كثيرة خلال الفترة الممتدة من 289-296م، الأمر الذي دفع بالسلطات الرومانية لتحويل الوحدات المورية إلى مناطق بعيدة عن مواطنها[3]، أو إفراغ محتواها من العنصر المحلي[4]. كما حاولت السلطات الرومانية تعمير موريطانيا القيصرية بتجمعات محلية استقدمت من مقاطعات متقدمة الرومنة مثلما كان الحال مع مدينة أوزيناز (uzinaza) (ضواحي المدية) وكذا مدينة عين الدفلى (novum oppidum)[5] حيث استقبلت مجموعات يجهل أعدادها،كما عمدت إلى تحصين مدن متواجدة داخل مناطق تحت سيطرة رومانية ، و لم يكن ذلك من باب الرفاهية كما كانت عليه مدن بلاد الغال[6]. ثم كيف يمكن تفسير استقرار الفرقة الأغسطية في لمبيز وجعلها عاصمة عسكرية لإفريقيا الرومانية،[7] واعتماد فرق مساعدة وزعت في موريطانيا إن لم يكن ذلك خوفا من المخاطرة بالفرقة الأغسطية الثالثة في العمق الموريطاني الذي صنفه الرومان بمنطقة حرب، ثم لماذا لجأ الرومان لاستعادة

1- Piso, I., 2003, p. 287
2- Sintes, C., 2003, p- 93
3- Yahiaoui, N., 2003, p. 118
4- شنيتي، م.ب.، 1999، ص.ص. 102-103.
5- Lasserre, F., 1966, p. 593
6- Rebuffa., 1975, p p. 512-513
7- Janon, M., 2005.

الفرقة عام 253م بعد غياب دام 15 سنة ودعمها بفرق إضافية جديدة حيث ارتفع تعداد القوات الرومانية في موريطانيا خلال القرن الثالث إلى حوالي 15800 عنصر[1] بالإضافة إلى اعتماد رتبة الحاكم العام للمقاطعات الإفريقية "dux"[2] رغم ما شكل ذلك من خطر على الإمبراطورية[3]. كل هذه الإجراءات كانت أدلة كافية على الأزمة التي كانت تعيشها السلطة الرومانية جراء هذه الثورات.

خرائط تبين تراجع السيطرة الرومانية في موريطانيا جراء ثورات القرن الثالث

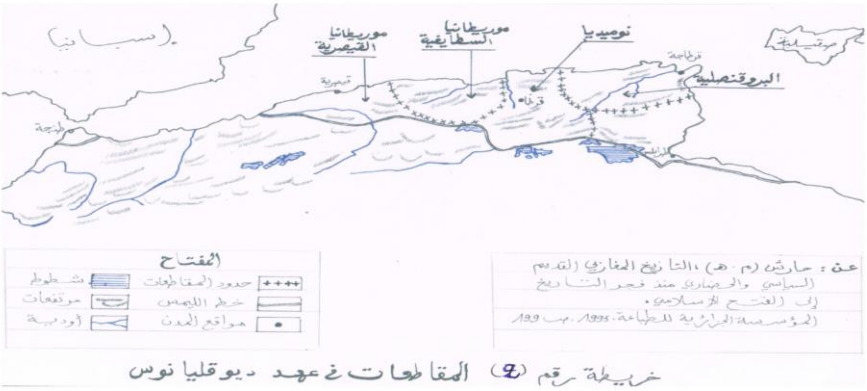

خريطة رقم (2) المقاطعات في عهد ديوقليانوس

1- Ben seddik,N., 1982, p- 83

2- شنيتي، م.ب.، 1999، ص. ص. 108-109.

3- حارش، م.ه.، 1995.

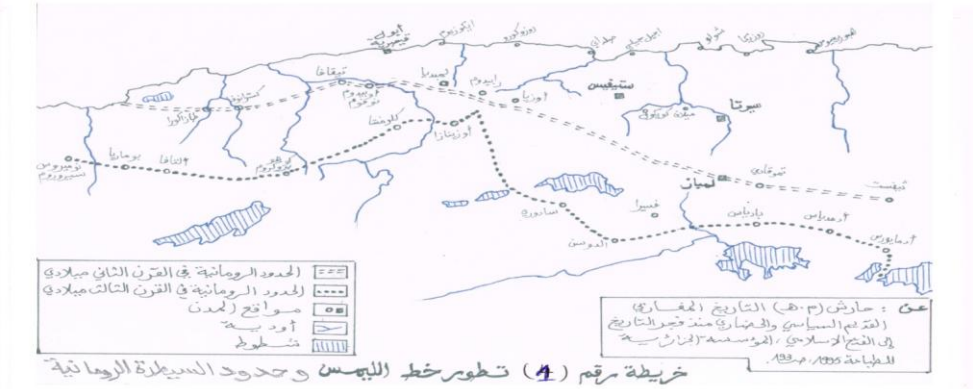

خريطة رقم (1) تطور خط الليمس وحدود السيطرة الرومانية

من خلال ما ذكر يمكنني أن أدافع عن فكرة مشروعية إضفاء صفة الثورات على انتفاضات و تمردات المور

ضد الرومان خلال القرن الثالث وإسقاط فكرة اللصوصية والمحدودية لهذه المقاومة وأنها أحداث أمنية كان يقوم بها قطاع طرق كما سوقتها الأقلام الغربية القديمة والحديثة بل هي رد فعل واعي بالأوضاع الداخلية والخارجية في شكل ثورات عبرت عن مقاومة بالطريقة المحلية.

البيبليوغرافيا:

المدونات :

C.I.L, VIII, 2615.
C.I.L, VIII, 9047.

المصادر و المراجع :

- حارش محمد الهادي، التاريخ ألمغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر- 1995.

- خالد محفوظ، المقاومة الإفريقية ضد الاحتلال الروماني بين إشكالية الثورة والانتفاضة، أعمال الملتقى الوطني المنظم من طرف قسم التاريخ والآثار لجامعة سطيف . 2- أيام 11-12 ديسمبر 2012، تحت عنوان "المقاومة الجزائرية عبر العصور"، منشورات المتحف العمومي الوطني، سطيف، 2012.

- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، 2 أجزاء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر- 1999.

- صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46ق.م- 284م، دار الهدى، الجزائر-2011.

- عيبش يوسف، مقاومة المور خلال القرن السادس، أعمال الملتقى الوطني المنظم من طرف قسم التاريخ و الآثار لجامعة سطيف، 2- أيام 11-12 ديسمبر 2012، تحت عنوان "المقاومة الجزائرية عبر العصور"، منشورات المتحف العمومي الوطني ، سطيف-2012.

- عمران عبد الحميد، ثور فيرموس سنة 372م ضد الاحتلال الروماني ، أعمال الملتقى الوطني المنظم من طرف قسم التاريخ والآثار لجامعة سطيف، أيام 11-12 ديسمبر 2012، تحت عنوان " المقاومة الجزائرية عبر العصور" ، منشورات المتحف العمومي الوطني ، سطيف-2012.

- Ammien Marcelin, XXIX, 5, 28.Traduction M. Nisard, Edition Firmin Didot, Paris-1860.

- Atgier Paul, les maures de l'Afrique Romaine, bulletin et mémoire de la société D'anthropologie de Paris, Vème série, T 04, 1903.

- Baradez jean, Fossatum Africae, Art et métier graphique, paris-1949.

- Baradez jean, Tipasa, ses remparts et son Rôle dans la guerre d'Antonin le Pieux contre les maures, éd. PUF. Paris-1957.

- Ben Abou Marcel, quelques paradoxes sur L'Afrique romaine ; son histoire et ces Historiens, deuxième congrès International

d'étude des cultures de la Méditerranée Occidentale, Tome II, éd. S.N.E.D, Alger – 1978.
- Ben Seddik Nacera, Les Troupes auxiliaires de l'Armée Romaine en Maurétanie césarienne. Sous le Haut Empire, soc.nat.d'éditon et de Diffusion, Alger-1982.
- Boulvet Gérard, Domestique et fonctionnaire sous le Haut Empire Romain, éd.Puf – 1974.
- Camps Gabriel, Faraxen, Encyclopédie Berbère, Tome XVIII, éd. EDISUD, Aix-en -Provence, 2004.
- Carcopino (J.), L'insurrection de 253 d'âpres une inscription de Miliana, R.A., n° 298, 1919.
- Carcopino Jérôme, les castella de la plaine de Sétif D'après une inscription latine, R.A., n°59, 1918.
- Chauburn Cédric, Les relations entre Tribus Berbères et Autorité Romaine, R.Histoire, n° 70 -novembre/décembre 2013.
- Christol Michel et Laporte Jean Pierre, Nouveauté sur une Inscription relative à la révolte. Africaine du III siècle, bulletin de la société d'études épigraphiques sur Rome et le Monde Romain, 2000/2001.
- Christol (M.), Macrinius Décianus ; Gouverneur de Numidie et l'histoire militaire de la Province au milieu du III siècle, zeitschrift fur papyrologie und épigraphique, Bonn-Allemagne, 2002.
- Cornevin Robert, histoire de l'Afrique du nord T-I, éd – Payot, Paris – 1962.
- Courtois Christian, les vandales et l'Afrique, éd. Art et métier graphique, Paris-1955.
-DECRET (François) et FANTAR (M'hamed), L'Afrique du Nord Dans L'Antiquité, éd. Payot, Paris-1999.
- Hérodien, Histoire Romaine, VI.16, Traduit par Léon Harelvy (1860), Edition broché, Paris- 2010.
- Hérodien, Histoire romaine, VII.21, Traduit par Léon Harelvy (1860), Edition broché, Paris-2010.
- Janon Michel, Lambèse ; Capitale Militaire de L'Afrique Romaine éd. Nerthe/courtine, Paris-2005.
- Kolendo Jerzy, le colonat en Afrique Du Nord, T. 1, éd. Payot, Paris-1962.
- Kotula Tadeusz, Saint Cyprien et les barbares Africains (Epist, 62), Murcia VII, 1990.

- Laporte Jean Pierre, Rapidum ; le Camps de le cohors II Sardorum sur le limes de Maurétanie. césarienne, éd. De Sassari-Sardaigne – 1989.
- Laporte j.p., La Kabylie Antique, Encyclopédie berbère, tome 26, éd. EDISUD, Aix-en -Provence, 2004.
-Lasserre (François), Une inscription du gouverneur Titus Licinius Hiérocles (en 227) Année Epigraphique, 1966.
- LE Glay Marcel, Reliefs et Stèles de Rapidum, Mélange d'Archéologie et d'Histoire, T.63, 1951.
-Leveau Philipe, Paysans Maures et villes Romaines en Maurétanie césarienne centrale; la résistance des populations dans l'arrière paye de Césarée de Maurétanie, M.E.F.R., T. 87, n° 2, 1975.
- Moderan Yves, les maures et L'Afrique romaine (IV-VII siècles), publication de l» école Française de Rome, 2003.
- Morizot Pierre, Réflexion sur le face-à-face Romano-berbère de la mort de tacfarinas à L'invasion vandale, bulletin Archéologique n°37, éd. CTHS, 2013.
- PISO (Ioan). « L'urbanisation des provinces Danubiennes », In la naissance - De la Ville dans L'Antiquité, Ed. BOCCARD, Paris-2003.
- Rebuffa (René), Enceintes Urbaines et Insécurité en Maurétanie Tingitane, Mélange de l'Ecole Française de Rome, Vol. 86, n° 01, 1974.
- Sintes Claude, L'Algérie Antique, éd. Du Musée départemental Arles Antique, 2003.
- Yahiaoui Nora, Les confins occidentaux de la Maurétanie césarienne, sujet de doctorat Sous la direction de François queyrel et de Jehan Desanges. Soutenu a Paris (EPHE), février-2003.
- Williams Stephan, Diocletian and the Roman Recovery, Routtedge-1997.